السياسة الروسية تجاه الازمة السوريا بعد 2011

ادريس احمد حسن

قسم النظم السياسية والسياسة العامة، كلية العلوم السياسية، جامعة دهوك، إقليم كوردستان–العراق

(تاريخ القبول بالنشر: 24 كانون الاول، 2023)

الخلاصة

ركزت الدراسة على بيان مكانة الاستراتيجية لسوريا بالنسبة لروسيا على وجه التحديد في السياسة الخارجية الروسية، اذ لوحظت في السنوات السابقة بأن السياسة الخارجية الروسية تقدم بشكل تدريجي وملحوظ تجاه الشرق الاوسط وبالاخص في سوريا، اذ ان سوريا شكلت نقطة محورية في تغيير سياسة روسيا تجاه المنطقة العربية، من خلال هذا الطرح سعت السياسة الروسية الى تغيير منهجها السياسي والعسكري وحتى الاقتصادي تجاة المنطقة وبهذا حاولنا التأكيد على المناهج النظرية والتطبيقية التي توضح السياسة الخارجية الروسية التي تعتمد على القوة والهوية، ومن ثم حددنا اهم نقاط الارتكاز الروسي في التعامل مع الازمة السوريا والهدف من الدعم المستمر للنظام السوري ومن ثم تم تحليل المعطيات والمعوقات التي جعلت روسيا تقف امام عدة عقبات في هذه المنطقة بسبب التواجد الغربي والتنافس الملحوظ في السياسة الدولية.

وكان استنتاجنا للبحث ان روسيا حاولت بكل السبل والطرق والوسائل لاثبات وجودها في منطقة شرق الاوسط وبالاخص في سوريا، وتبين ان روسيا حاولت اعادة هيبتها على ساحه الدولية في المنطقة وهذا يدل ان روسيا ستبذل بكل ما وسعها من اجل اعادة قوتها وكذلك من اجل اثبات وجودها الدولي في المنطقة وهذا ما جعلها تنافس سياسة الولايات المتحدة الامريكية لانها تقف عائقا امام سياستها التوسعية في المنطقة العربية.

الكلمات الدالة: روسيا، سوريا ، الازمة ، التنافس الدولي. العلاقات، المصالح الروسية.

المقدمة

اتضحت في الأونة الاخيرة تغيير ملحوظ في نهج السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السوريا خصوصا بعد عام 2011 مقارنة بما كانت عليه في التسعينات من القرن الماضي، مقارنة بحقبة الاتحاد السوفيتي السابق، حيث حملت مجموعة من المتغيرات الجديدة أسست لبداية مرحلة جديدة بعد مجئ الرئيس الروسي "فالديمير بوتين" إلى الحكم واعلانه لمبادئ السياسة الخارجية عام 2000، والتى حرص أن تكون متعددة التوجهات دون استثناء لأي منطقة او دولة في العالم, من اجل اعادة بروز دورها السياسي في الساحة الدولية وكذلك من اجل اعادة هيبتها الدولية في النظام الدولي لتلعب دوراً فاعلا فى الساحة الدولية وتتخذ مواقف عديدة وواضحة تجاه الكثير من القضايا الدولية والازمات الدولية.

وهذا التغيير والسعي التي لجات اليها روسيا ساعدتها على تحقيق درجات متزايدة من الاستقلالية فى سياستها الخارجية التي بدورها مكنتها من الحفاظ على مصالحها القومية، رغم ما شهده النظام الدولى العديد من التطورات خلال العقد الاول من هذا القرن، والتي حاولت من خلال هذا النهج الى تقليص هيمنة الولايات المتحد ةالامريكية للكثير من المناطق وذلك من اجل تغير نظام القطب الواحد المتمثل بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وكذلك صعود عدد من القوى الاسيوية كالصين واليابان والهند.

ووفقا لهذا النهج التي اتجهت اليها روسيا مما جعلت مناطق الشرق الاوسط تعود من جديد الى نشاطها الخارجي والى التحالفات السياسية على مستوى النظام الدولي وهذا ما جعلت الولايات المتحدة الامريكية تاخذ بالحسبان النهج الروسي الجديد التي تسعى الى محاولة اخرى من اجل الهيمنة والفرض. وبهذا استطاعت روسيا ان تفتح لها مجالا حيوياً جديداً لتعظيم مصالحها الاستراتيجية، لهذا السبب اهتمت روسيا بشكل خاص بالازمة السوريا ولعبت دور مهم فيها من خلال الدعم الواضح للنظام السوري وذلك بااعتبارها منطقة ستراتيجية ومهم في الشرق الاوسط ومن خلال هذا الدعم استطاعت روسيا فرض مبادئها العسكرية والسياسة عليها وحاولت من خلالها الى نهج سياسات اخرى من اجل التاثير على المناطق المجاورة لدولة سوريا.

ونظرا للاهيمة الجيوسياسية تحولت الازمة السوريا الى ازمة اقليمية تتمثل بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية ناهيك عن تركيا وايران وهذا ما جعل الساحة الدولية تتخذ العديد من الاجراءات بسبب هذه التحولات الخارجية.

مشكلة الدراسة

تتمثل المشكلة البحثية في هذه الدراسة دوافع السياسة الخارجية الروسية للتدخل

فى سوريا بعد قيام الازمة السوريا عام 2011، وتفسير أسباب استمرار الازمة الى حد الان. حيث شهدت الفترة الماضية من الازمة السوريا تحولات داخلية بين النظام السوري والمعارضة اتجهت معه الازمة إلى اسوء نتيجة للسياسة التى انتهجها كلا الطرفان مما أدى إلى استمرار الازمة وتطورها على الصعيد الداخلي والدولي، كما اسفرت الى زيادة التداخل الاقليمي والدولي لتعيق حل الازمة بشكل سليم. ونتجية لمتغيرات النظام الدولي والاقليمي وتعدد تدخلات الدولية في الازمة مما جعلتها اكثر تعقيدا.

أهمية الدراسة

تكمن اهمية الدراسة من سياسة روسيا تجاه الازمة السوريا الى العديد من النقاط الاساسية وهي كالاتي:

1- اكتسبت هذه الدراسة اهميتها من زاوية فهم ودراسة طبيعة الازمة والتدخلات الخارجية.

2- اذ تكمن اهميتها على المستوى الدولي والاقليمي حيث جعلت الكثير من الدول تنتهج سياسات اخرى تجاه سوريا وكذلك روسيا.

3- وفرضت دراسة هذه الازمة اهميتها ايضا من الناحية العملية، اذ ان دراسة الازمة السوريا تطلبت تحليل مواقف العديد من الدول الاقليمية والدولية وبالاخص تركيا وايران، لان هاتان الدولتين تسعى توسع نفوذها في المنطقة مما جلعتها تتحالف نوعا ما مع روسيا من اجل فرض سياساتها على الدول الاخرى.

4- و تكمن أهمية الموضوع محل الدراسة في كونه يركز على مجال مهم لدى باحثي ودارسي العلاقات الدولية وهو مجال السياسة الخارجية للدول الكبرى، حيث أن تتبع السلوكيات الخارجية لهذه الدول يساعدنا على تحليل مجريات الحدث في الساحة الدولية.

أهداف الدراسة

تهدف دراسة هذا البحث إلى:

1- معرفة ملامح العامة للسياسة الخارجية الروسية في الازمة السورية.

2- محاولة معرفة طبيعة المصالح الروسية في سوريا.

3- التعرف على الدور الروسي في منطقة الشرق الاوسط عامة وسوريا بشكل خاص.

4- معرفة اسباب تزايد الدعم الروسي تجاه الازمة السورية.

فرضية الدراسة

من خلال تناول ودراسة البحث بهذا الشكل المطروح تم وضع الفرضيات التالية:

ان السلوك السياسي الروسي تجاه الازمة السوريا في جانب مهم منه، له بعدا سياسيا بحتاً نابعة من طموحات روسيا في استعاده هيبتها والدور العالمي لها على الساحة الدولية ورغبتها في محاولة تغيير النظام العالمي الى تعددية القطبية وبهذا لكما وجدت المصالح الروسية في المنطقة العربية وبالاخص سوريا كلما زاد الدعم الروسي لها، سواءً كان سياسي او عسكري وحتى الاقتصادي.

أسئلة الدراسة

هنالك الكثير من الدراسات السابقة التي تطرق الى موقف روسيا تجاه الازمة السورية فالكثير من الباحثين حاول التطرق الى وصف الازمة السورية كأزمة دولية وهنالك من حاول تحليل سياسة الروسية تجاه الازمة السوريا من خلال المعطيات والمصالح والوقائع، فيما نجد البعض الاخر حاول التطرق الى اخذ السياسات الامنية لمنطقة الشرق الاوسط من خلال تحليل السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية، وبهذا ركز الباحث على بعض الادوار المحورية للبحث التي تعطي الاستمرارية للبحوث السابقة من خلال الفرضيات والاهداف التي طرحناها وفهمنا للموضوع بشكل عام مما نسعى الى العديد من التساؤلات التي تطلب الاجابة عليها الا وهي:

1- كيف تطور الموقف الروسي تجاه الأزمة السورية من الدبلوماسية والسياسية إلى استخدام الاداة العسكرية ؟

2- ما هي اهم السيناريوهات المطروحة من قبل الجانب الروسي المتوقعة لحل هذه الازمة ولمحاولة اعادة هيبتها على المستوى الدولي عما كان سابقا المتمثلة بالاتحاد السوفيتي؟

3- ما هي ابعاد السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السورية؟

منهج الدراسة:

في ضوء ما تقدم، وبغية الإيفاء بمتطلبات الدراسة والإحاطة بها بشكل تام ، ولغرض توظيف المعلومات المختلفة واستخدامها بالطريقة التي تمكننا من إثبات الفرضية التي استندت إليها الدراسة، كان لابد من الاعتماد الى استخدام أكثر من منهج في إطار البحث في الازمة السورية والسياسة الروسية اتجاهها، فضلاً عن ابرز الصراعات الاقليمية و الدولية من الازمة السورية وعلى هذا الأساس، فقد اعتمدت الدراسة على منهجين: إحداهما مساعد وهو المنهج الوصفي، وذلك لوصف طبيعة التدخل الروسي في الازمة السورية، ومن ثم استخدام المنهج الرئيسي وهو المنهج التحليلي بغية تحليل ملابسات التدخل الروسي وتأثيراتها على مواقف الدول الإقليمية وخصوصاً تركيا وإيران.

وعليه ركزت الدراسة الحالية على استخدام الواقعية الجديدة كإطار لتفسير وفهم الاسباب التي تقف وراء التدخل الروسي في الأزمة السورية. و يبين هذا الاطار طبيعة أهداف الدول في الحفاظ على امنها وبقائها، وان السعي وراء تحقيق كل هذه الاهداف يمثل الدوافع الاساسية للدول إلى تبني سياسات قد تؤدي إلى التصادم مع الاخرين، كذلك ممكن الاشارة على منهج المصلحة الوطنية، حيث يعد اقتراب المصلحة الوطنية احد اقترابات البحث الرئيسة في مجال العلاقات الدولية والسياسة

الخارجية، وهو ترجمة واضحة للمدرسة الواقعية التي سيطرت على تحليل ودراسة العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وقامت على مفاهيم ثلاث اساسية وهي القوة وتوازن القوة والمصلحة الوطنية.

هيكلية الدراسة:

تنقسم هيكلية الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة فضلاً عن التوصيات: يتناول المبحث الاول الإطار النظري للدراسة الذي يركز على البيئة الداخلية للازمة السوريا من خلال ثلاثة محاور وهي تعريف الازمة، والعوامل الداخلية للأزمة، والتحول من ثورة الى نزاع مسلح) ؛ أما المبحث الثاني فيتناول العلاقات الروسية السوريا من خلال ثلاثة محاور ايضا وهي (السياسية والعسكرية والاقتصادية)؛ وأن المبحث الثالث تطرق الى سياسة روسيا تجاه الازمة السوريا من خلال اهم محاوره الاولى منها هو بيان طبيعة المصالح الروسية في المنطقة اما الثاني من خلال توضيح عوامل تدخل روسيا في الازمة السوريا اما الثالث بين محددات السياسة الخارجية الروسية حيال الازمة السوريا.

المبحث الأول

البيئة الداخلية للازمة السورية.

لقد تطورت الاحداث في سوريا بداية عام 2011 التي كانت السبب في تغير مجرى الامور السياسية في الدولة وكانت بداية الازمة بمثابة تطور في تغير السياسة الدولية والاقليمية في المنطقة، اذ ادت الى اتخاذ بعض الدول مواقف متباينة تجاة شرارة الازمة من مؤيد ومعارض ومحايد. وعليه ستناول في هذا المبحث عن البيئة الداخلية للازمة مع تطور الاحداث من بداية عام 2011 والى وقتنا هذا من خلال عدة محاور.

المحور الاول: تعريف الازمة وخصائصها واسبابها:

تعد الازمة من المواضيع المفاجئة التي تحدث في زمن معين، وتطلب بوقتها ادارتها على مستوى عالي من المعلومات لكي يتم ادارتها بالمسار الصحيح واعطاء القرارات التي تستجوب اتخاذها.

وبهذا تعد الأزمة رد فعل يواجهها متخذ القرار في أحد المؤسسات الإدارية في الدولة وتصح وتتشابك بها الاسباب بالنتائج، وتختلط الامور وتتعقد فيها اصحاب القرار قدرته على توضيح الامور، فالأزمة هي لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير المؤسسة الادارية الذي أصيب بها، مُشكلة بذلك صعوبة حادة امام متخذ القرار، وإن أي قرار يُتخذ في تلك اللحظة يجب التاكيد اولا من المعلومات والبيانات المتوفرة لكي يصح اتخاذ القرار بشكل صائب الا فان الازمة تطور في حال اتخاذ قرار عشوائي غير مدروس.[1] وبهذا تعد الازمة بانها مشكلة غير متوقعة قد تؤدي إلى كارثة إن لم يجر حلها بصورة سريعة، فلا شك أن الأزمات يكون لها عدة اوجه قد تكون سياسية واقتصادية واجتماعية، والتي يجب التعامل مع كل منها أثناء إدارة الأزمة وتحت ضغطها.

فان لاشك أن الأزمات يكون لها عدة اوجه قد تكون سياسية واقتصادية واجتماعية، والتى يجب التعامل مع كل منها أثناء إدارة الأزمة وتحت ضغطها.

كما وتعد الازمة بانها تحويل من مسار معين متغيرعن السلوك المعتاد – اي بمعنى حدوث سلسلة من التفاعلات داخل النظام او المجتمع التي يترتب عليها حدوث موقف فجائى ينزوي على تهديد للمبادئ أو المصالح الاساسية للبلد مما يستلزم معه ضرورة اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق وفي ظروف عدم التأكد وذلك حتى لا تنفجر الأزمة، واستنادا اليه عرفت منى شريف الازمة بانها موقف ينتج عن تغيرات بيئية مولدة للأزمات ويتضمن قدرًا من الخطورة والتهديد وضيق الوقت والمفاجأة ويتطلب استخدام أساليب إدارية مبتكرة وسريعة. [2]

وعليه يتطلب وجود الأزمة شرطين على الأقل:

الأول : يفترض أن يتعرض نظام الدولة كله بتأثير شديد واختلال وحداته بالكامل.

الثاني : أن تصبح الافتراضات والاساسيات المؤمنة بها أعضاء المنظمة موقعا للتحدى لدرجة تصل الى بطلان هذه الافتراضات أو تجعلهم يلجأون إلى وسائل دفاعية اكثر من ان تكون هجومية تجاه هذه الافتراضات وهذا يعني أن الأزمات فى اساسها تهديد مباشرمن اجل الحفاظ على المنظمة ومصالحها[3] ،وبهذا تعد الازمة بوجود امر مفاجئ وسريع ويتطلب بموجبها اتخاذ قرار من قبل متخذي القرار في المؤسسة مستندا الى معلومات وبيانات من اجل حلها بالشكل السليم.

وفي هذا الصدد نجد أن للأزمة مجموعة من السمات[4]

1- نقطة تحول تتكاثر بها الحاجة في مواجهة القضية او المشكلة.

2- تسودها حاله عدم التأكد من المعلومات والبيانات.

3- ضغط الوقت والحاجة إلى اتخاذ قرارات صائبة وسريعة مع عدم وجود احتمال للخطأ لعدم وجود وقت لإصلاح الخطأ.

4- ينقصها القدرة في السيطرة على المشكلة.

5- يسودها السرعة في احداث القضية.

المحور الثاني: العوامل الداخلية للأزمة السورية:

هنالك العديد من العوامل منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سببت في بداية الازمة اذ ان كل عامل كان له دور رئيس في تفاقم الازمة في سوريا بداية من اعتصام واضرابات الى ان وصلت الى المظاهرات، وبهذا يرى الباحث ان الجانب السياسي كان له الدور الاكبر في الازمة حيث اذ حاول النظام السياسي السوري الى طرد الاشخاص او الافراد التي تمسك بزمام السلطة وتثبيت غيرهم من المقربين من

من اصحاب السلطة الرسمية هذا الامر الذي سبب في انزعاج الكثير من افراد السلطة انذاك، كما ان تجنييد الالزامي اوعج الشعب السوري مما حصل نوع من الطبقية في السلطة واجبار الشباب الى اللجوء من التهريب وعدم التجنيد هذا الامر التي تسبب في ازعاج السلطة الحاكمة.اذ ادت هذه السياسات المتبعة الى من النظام الى حدوث ازمة الشرعية ما بين المؤسسات الحكومية والشعب فمؤسسات الدولية التي نص عليها القانون لم تستطيع الاجابة على احتياجات وطموحات الشعب وفشلت في تأمين حقوق الافراد وضمان حريتهم من الدور الذي تقوم به السلطة الحاكمة هذا كما تبين بأن السلطة التشريعية والتنفيذية في سوريا كانت تعمل بشكل اساسي تحت ارادة الحاكم من خلال جمع الصلاحيات بيد رئيس السلطة هذا الامر الذي سبب في عدم ثقة الشعب بالنظام.

فعلى صعيد الاقتصادي كان سبب من تفاقم الازمة ان معدلات البطالة في سوريا وصلت الى نسبة ما يقارب 11.5 بالمئة هذا الامر الذي ازعج المجتمع السوري وكذلك انخفاض معدلات النمو، بالإضافة إلى هذه الصورة القاتمة من تفشي البطالة وتدني مستوى المعيشة وانخفاض القدرة الشرائية وانتشار الفقر، فإن الحياة الاقتصادية مملوءة بالفساد، فلا بد من الرشوة من أجل إنجاز أية معاملة، ولا بد من إذلال المواطن نفسه أمام أجهزة الأمن، لأن كل شيء مرتبط بأجهزة الأمن المختلفة. ونستطيع أن نقرر بكل وضوح ودقة بأن سوريا أصبحت قسمين:

الأول: قلة من الناس تملك كل شيء وهم آل الأسد ومن حولهم نهبوا كل خيرات ومقدرات سوريا.

والثاني: وهم معظم الشعب لا يملكون ولا يجدون قوتهم وهم في فقر مدقع. مما أدى إلى ضيق الشعب وانفجاره، وكان هذا العامل الاقتصادي هو أحد العوامل التي فجرت الثورة في 15\3\2011 . [5]

اما فيما يخص الجانب الاجتماعي، فكانت هنالك عدة عوامل داخلية بالنسبة لهذا الجانب التي ادت الى تفاقم الازمة والى عدم رضى الشعب من السلطة الحاكمة والتي كانت بدورها السبب في تفاقم الازمة، لم تحمل الانقسامات الاجتماعية (العرقية والدينية والمذهبية) أية اهتمامات سياسية من قبل الحكومة مع بدء الاحتجاجات لعام 2011. وكان كثير من الطائفة العلوية البارزين من المثقفين والمتعلمين يدعمون الثورة. واجتاحت المظاهرات المؤيدة للديمقراطية ربوع الريف والمدن السوريا على نطاق واسع، فضلا عن المناطق المتحضرة ذات مستويات الدخل العالية والميول الدينية المختلفة. وفي المراحل الأولى من الازمة، تبنت المناطق المحاصرة الخاضعة لسيطرة المعارضة النزعات الدينية بصرامة اكثر، وفي الطرف الاخر كوسيلة لمواجهة المعاناة من النظام التمييزي العشوائي وردا على القصف الروسي الكبير [6]. وتجاوزت النزعة السلفية التأثيرات الصوفية المعتدلة، وعزز الاستقطاب الفكري من مراحل المرارة حيال المدن، التي كانت تحظى بقدر من الأمان ، وأثارت الشكوك الخطيرة بأن سكان هذه المدن قد تخلوا عن «دينهم» وباعوه للنظام الحاكم هناك. وأصبح الجميع ينظرون إلى دمشق، على وجه الخصوص، من زاوية افتقارها إلى المصداقية الدينية بسبب وقوع العاصمة تحت تأثير التيار الصوفي الذين يُعتبرون مرتدين عن الإسلام من جانب الإسلامويين المتشددين. [7]

المحور الثالث: التحول من الثورة إلى النزاع المسلح.

ظهرت بوادر التسليح فى الازمة السورية منذ الاشهر الاولى للاتحتجاجات، الا أن ذلك لا يعنى عسكرتها بقدر ما كانت ردة فعل دفاعية من قبل الاهالي والمجتمع فى الدفاع عن نفسها والتصدى للقوات العسكرية بسبب اعتماد النظام السياسي المتزايد على استخدام المفرط للقوة والعنف فى قمع المحتجين. لمواجهة الثورة فأدى إلى حالة من الصراع بين النظام والمجتمع.

ثم برزت الظاهرة المسلحة فى الثورة السوريا كظاهرة هجومية فى مطلع يونيو 2011 وتمثلت فى حادثة الهجوم على المراكز فى مدينة "جسر الشغور" حيث اختلفت فى تجلياتها عن المظاهر السابقة وجاء الفعل المسلح انتقامياً لا دفاعياً حيث تم هجوم جماعات مسلحة على مركز أمنى فى مدينة جسرالشغور وقتلوا نحو 80 عنصراً من عناصر الشرطة والجيش كما قتل أربعين اخرين منهم فى كمين ولكن شككت المعارضة السوريا فى رواية الحكومة السوريا، ولكن كانت هذة الحادثة مفصالً فى تاريخ الثورة فقد تزامن وقوعها مع إعلان المقدم العسكري المنشق "حسين هرموش"عن تشكيل" لواء الضباط الاحرار فى 9 يونيو 2011 ,والذى أخذ على عاتقه مهمة مواجهة الجيش النظامى والدفاع عن المدينة، وهكذا توالت الانشقاقات بين الجيش السوري التي كانت بمثابة بدايات الانشقاقات والانقسمامت الداخلية التي جعلت الثورة السوريا تتجه الى مسار السلاح والمواجهة العسكرية، إذ رغم التوجة إلى عسكرة الثورة إال أن التظاهرات السلمية بقيت مستمرة فى مطالبتها بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية وإسقاط النظام [8].

وبهذا فان النظام السياسي في سوريا يحاول الدفاع عن نظامة وشخوصه واجهزته بكل ما تملك من امكانيات، التي تحاول من خلالها في مواجهة الازمة وهذا الدعم والاستمساك بالسلطة جاء عن طريق الدعم الروسي والايراني للسلطة الحاكمة. وجاء هذا الاطمئنان للنظام السوري من خلال تحالفاته مع العديد من الدول الاقليمية والدولية.

ومن خلال هذا الطرح تبين ان ثورات الربيع العربي بعدم مشاهدتها حالة من الاصطفاف الاقليمي والدولي كما شهدتها الحالة السوريا، ويعود السبب الرئيس في ذلك ان سوريا تشكل بيضة القبان في توازنات اقليمية فأي طرف يستميلها يكون قد غير ميزان القوة لمصلحته بشدة، فضلا عن ذلك تقع سوريا على تخوم الملفات

الساخنة في المنطقة: العراق، لبنات ، فلسطين، وهي تؤثر وتتاثر بها بقوة مما جعل استقرارها حاجة اقليمية ودولية من جهة، ومن جهة اخرى مثل دافعا للاطراف اقليمية ودولية للتقرب منها، وتجلى ذلك خصوصاًفي الفترة التي سبقت اندلا ع الانتافضة. (9)

وبناء على ذلك جاء هذا التحول من خلال استخدم النظام الأسلحة الثقيلة على اختلاف أنواعها من أسلحة حارقة وذخائر عنقودية وصواريخ سكود وقذائف هاون، وبعد سنة من الثورة بدأ بالقصف الجوي من خلال البراميل المتفجرة التي تحشى بمواد معدنية ومواد متفجرة ترمى من المروحيات، وسجلّت أول عملية قصف في مارس/آذار 2012، ثم استخدم الطيران الحربي في يوليو/تموز 2012، واستهدفت المنشآت المدنية كافة من منازل وبيوت ومدارس ومؤسسات مجتمع مدني ومستشفيات ونقاط طبية ومستشفيات ميدانية وأسواق شعبية وتجمعات مدنية وغيرها، وأحدثت فيها مجازر كبيرة. **(10)**

كما ذكرت الكثير من المصادر الاعلامية العربية **(11)** عن استخدم النظام السوري الأسلحة الكيماوية باختلاف أنواعها، إذ وثقت الشبكة السوريا لحقوق الإنسان تنفيذ النظام السوري 222 هجوما كيميائيا في مختلف أنحاء سوريا، وتسببت هذه الهجمات في مقتل 1510 أشخاص وإصابة ما يزيد على 11 ألفا آخرين **(12)**.

وعلى هذا الاساس جاء رد فعل النظام على التظاهرات السلمية عنيفا، باعتبار ان الشعب ليس له الحق في التغيير بارادته ، فليس من حقّ الشعب في عُرفه الاعتراض على سياساته، ولا المطالبة بتغييرها أو المطالبة بمحاسبة المسؤولين عن أخطائهم؛ فذلك تجرّؤ على الهيبة المطلقة التي سعى إلى إرسائها لتأبيد حكمه. وهذا ما أكّده ردّ فعله على اتساع نطاق الحراك الشعبي ضد النظام السياسي وشمول التظاهرات معظم المحافظات السوريا؛ وعجز قواه الذاتية على مواجهة الموقف؛ بتسليم سوريا لإيران وروسيا، ووضع مصير البلاد ومستقبل أجيالها بيد قوى خارجية لها أهدافٌ ومصالحُ لا تتفق بالضرورة مع تطلعات الشعب السوري ومصلحته الآنية والمستقبلية؛ مع أنه كان قادرا على تلافي حصول الثورة بالاستجابة لمطالب معتدلة نقلت إلى قيادته. **(13)**

ويمكن القول إنه لم تتغير الازمة السوريا من سلمية الة مسلحة الا مع بدايات عام 2012وذلك للأسباب التالية: **(14)**

1- التحول الى المسلحة كانت نتجية لأفراط النظام السياسية في استخدام العنف ضد المتظاهرين.

2- غلق جميع الطرق الداخلية والخارجية في حل الازمة بشكل سلمي مما اضطرت الى اللجوء في استخدام القوةالمسلحة.

3- انسداد جميع الحلول الاعسكرية خصوصاً بعد استخدام روسيا والصين حق النقض ضد مشاريع وقرارات التي تدين النظام السورى.

المبحث الثاني: العلاقات الروسية السوريا

نشأة العلاقات الثنائية بين الدولتين في اواخر قرن الثامن عشر من خلال فتح قنصلية روسية في دمشق ومن هذا التاريخ بدات العلاقات السياسية والعسكرية والثقافية بين البلدين، وبداية العلاقة بين الاتحاد السوفيتي وسوريا تأثرت بمشكلة الاسكندرونة التي أقرت عصبة الامم تسليمها إلى تركيا عام 1939 وبهذا أيدت الاتحاد السوفيتي قرار العصبة بشدة، وذلك لغرض تأمين علاقات جيدة مع تركيا لضمان مرور السفن السوفيتية في البحر ألسود عبر المضايق التركية باعتبارها المنفذ الوحيد للاتحاد السوفيتي الى البحر ألبيض المتوسط. **(15)** غير أن التطورات التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية والتي شارك فيها الاتحاد السوفيتي الى جانب دول التحالف أدت الى ت ارجع القوى الدولية التقليدية (فرنسا وبريطانيا) وحصول الكثير من الدول العربية على استقلالها ومنها سوريا في عام 1946، فقد كان الاتحاد السوفيتي من أوائل الدول التي اعترفت باستقلالها. **(16)**

فمنذ بداية العلاقات بين روسيا وسوريا كانت هناك روابط وثيقة بين الدولتين، اذ لحظت هذه العلاقة تستمد قوتها الاساسية بالدرجة الأولى من تباعد المصالح بين الدولتين وبالدرجة الثانية التقارب العقائدي بينهما، التي بدورها أمكن استثمار الكثير من المسائل التكتيكية والإستراتيجية. وعلى الرغم من تغير الافكار والمبادئ والأنظمة السياسية بعد إنهيار النظام الإشتراكي بقيت العلاقات بين دمشق وروسيا على مستوى الرضى على رغم دخول الكثير من التأثيرات الخارجية فيها. فالبلدين هما في أمس الحاجة إلى بناءعلاقة متكاملة لحفظ تبادل المصالح والتنسيق في القضايا الإقليمية والدولية، ولهذا حاول الطرفان إلى بناءعلاقة حتى لو تضاربت المصالح بإعتبار حتى لو تضارب المصالح باعتبار بأن ما يجمعها اكثر يكون تقاربها من استنفارها. **(17)**

المحور الاول: العلاقات الاقتصادية الروسية السوريا:

تُعد منطقة الشرق الأوسط عموماً وبوابتها الشمالية الشرقية على وجه الخصوص منطقة مهمة واستراتيجية لروسيا بما تربطها علاقات اقتصادية واستثمارية اذ ان سوريا تمثل أحد أهم الشركاء التجاري لروسيا، في منطقة الشرق الاوسط لا سيما في مجالات الطاقة والامن والاستثمار فهنالك عدد ملحوظ من الشركات الروسية التي تعمل في سوريا والتي تعمل على تحسين العلاقات الاقتصادية بين الطرفين **(18)** وذلك من اجل مصالحها الاقتصادية ولهذا السبب بان سقوط النظام السوري او عدم دعمها بالنسبة

لروسيا يعد خسارة كبيرة ومما يؤدي الى فقدان مصالحها الاقتصادية والتجارية والاستثمارية في هذه المنطقة ولهذا السبب نجد الوجود المتزايد لروسيا في سوريا التي تعمل على دعمها المستمر والمتواصل من اجل الابقاء والحفاظ على مصالحها.

وعليه فأن العلاقات الاقتصادية الروسية مع سوريا تعود إلى ستينيات القرن الماضي، في ايام وجود الاتحاد السوفياتي السابق. اذ ساهمت هذه العلاقات في بناء الكثير من الصناعات السوريا، وكذلك مشروعات البنية الارضية. كما تبين بأن مجالات النفط والغاز والطاقة أبرز ميادين التعاون بين الدولتين في المجال الاقتصادي.

ولهذا السبب تقوم روسيا بتكثيف علاقاتها الاقتصادية مع سوريا من اجل حسابات استراتيجية واسعة، التي تهدف من خلالها للحصول على مكانة الشريك الفاعل والاساسي في القرار، فبداية الازمة السوريا سمحت لروسيا في التدخل وذلك لمواجهة القوى العظمة كولاليات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروربي اذ ان هذه الدول اهملت او استخفت القوة الروسية هذا الامر زاد من الطموح الروسي الى الرجعوهللمنطقة بشكل فعال وكبير ومؤثر. (19)

وحسب بيانات سنة 2010، اذ قدرت الصادرات الروسية إلى سوريا نحو 2.1 مليار دولار، اي ما يعادل 12.5% من إجمالي الواردات السوريا لسنة 2010، التي بلغت 16.9 مليار دولار. كما وتمثلت الأسلحة الروسية جانبا مهماً من الواردات السوريا، وإن كانت الأرقام الخاصة بواردات سوريا للأسلحة الروسية يشوبها بعض الغموض وعدم التأكيد، فإن روسيا في ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية الحالية للمنطقة تعد المنفذ الوحيد لحصول سوريا على الأسلحة. (20)

وعلى الجانب الآخر تمثل الصادرات السوريا لروسيا نسبة ضئيلة جداً قد تصل 0.1% من حجم صادراتها في العام 2010 والبالغة 13.5 مليار دولار.

وبهذا قامت روسيا بتصفية ملف ديونها المستحقة على سوريا، التي كانت بنحو 13 مليار دولار في منتصف التسعينيات، وهي ديون مستحقة على سوريا قبل سقوط الاتحاد السوفياتي في مطلع التسعينيات، فشطب 75% من الدين، وبقيت النسبة المتبقية لتنفذ بها مشروعات روسية في سوريا. وتذهب التقديرات الخاصة بالاستثمارات الروسية المتراكمة في سوريا حتى العام 2009 حيث بلغت نحو 19 مليار دولار، تتركز بشكل أساسي في الصناعات المتعلقة بالطاقة، ومؤخرا اتجهت بعض الاستثمارات الروسية إلى القطاع السياحي في سوريا. (21)

وبعد ذلك دخلت روسيا مرحلة جديدة لتعزيز وتأمين استحواذها على الاقتصاد السوري عن طريق إرسال وفود اقتصادية واستثمارية إلى مناطق سوريا اذ قامت بإبرام اتفاقيات مع مجالس المدن ومنظمات غير حكومية من اجل فرض أمرتها بشكل كامل والتحكم بالقرار السوري.

وبهذا تسارعت خطوات روسيا من أجل مزيد من التأمين والاستحواذ على الاقتصاد السوري، فبعد موافقة وتوقيع نظام بشار الأسد على ما سميّ بـ"حزمة الاتفاقات" التي قدمها نائب رئيس مجلس الوزراء يوري بوريسوف، تقوم حالياً بعمل شكل جديد للهيمنة يربط الأقاليم الروسية بالسوريا بطريقة مباشرة، وفق الاقتصادي السوري وهذا ما يبرر التدخل الروسي من خلال السيطرة التامة على جميع مرافق الاقتصادية للنظام السوري.

وبعد اتفاقات النفط والغاز ، التي هدفت منها للسيطرة واسترداد الديون، تقيم روسيا في الوقت الحالي رصيفاً بحرياً عائماً قرب سواحل طرطوس، بعد اتفاق الاستثمار عام 2019، ولمدة 49 سنة، والغرض منه تأكيد السيطرة التامة والتعامل مع سوريا كدولة متبوعة للنظام الروسي. (22)

ومن هنا زاد التعاون التجاري والمشاريع الاستثمارية بين البلدين اذ قام الاتحاد السوفيتي بتشييد 63 مشروعاً واستثماراً متنوعاً ، كانت منها المحطات الكهرومائية على نهر الفرات والعقدة المائية مع المحطة الكهرومائية البعث والمنشأة المائية مع المحطة الكهرومائية تشرين والمرحلة الاولى للمحطة الكهرحرارية تشرين ومد 1.5 الف كيلومتر من السكك الحديد و3.7 آالف كيلومتر من خطوط الكهرباء وبناء عدد من منشآت الرأي كما واكتشف خبراء الروس العديد من الحقول النفطية في المناطق الروسية مما شجعتها على انشاء خط انابيب لتحويل المشتقات النفطية بين المناطق السوريا كما زادت هذه العلاقة في اواخر التسعينيات بازدياد التبادل التجاري وتوقيع العديد من الاتفاقيات التعاون الاقتصادي. (23)

فعليه تعد سوريا احد اهم الشركاء التجارية لروسيا في البلدان العربية، اذ تشكل التجارة الروسية – السوريا نسبته ٢٠% من اجمالي التجارة العربية – الروسية، وزيادة التبادلات التجارية بين الدولتين الى ١.٩٢ مليار دولار في العام ٢٠١١، وبهذا قدر حجم الاستثمارات الروسية في سوريا ما (١٣) يقارب ٢٠ مليار دولار خاصة في قطاع الطاقة، كما استطاعت روسيا في انشاء قاعدة بحرية كبيرة في ميناء طرطوس السوري في بدايات عام 1971 بموجب اتفاقية بين الدولتين وهذه القاعدة كانت بمثابة اعفاء سوريا من الديون المتراكمة عليه، وبعد ذلك تم اختيار محافظة اللاذقية لانشاء قاعدة عسكرية كبيرة تضم جنود القوات الروسية واسلحتها وبهذا اصبحت سوريا تعتمد الاعتماد الكامل على روسيا في استيراد السلاح،(24) هذا الامر التي رغبت سوريا الى عقد الكثير من الاتفاقيات وصفقات عسكرية مع روسيا. وبهذا الطرح الواسع للعلاقات الاقتصادية بين الطرفين تبين بأن النظام السوري اعتمد بشكل كامل على روسيا وهذا الامر جعل الكثير من قرارات السوريا مرتبطة بشكل او بأخر بالمصالح الروسية.

المحور الثاني: العلاقات العسكرية الروسية السوريا:

تعود العلاقات الروسية السوريا الى اربعينيات القرن الماضي، فالاتحاد السوفيتي

كانت من اوائل التي اعترفت بدولة سوريا كدولة كمستقلة واقامت علاقات دبلوماسية معها بعد استقلالها تماماً وانسحاب القوات الفرنسية منها في سنة 1946 وبهذا الاستقلال حاولت روسيا بكل الوسائل والامكانيات لأدراج سوريا في قائمة الدول المؤسسة للأمم المتحدة رغم معارضة الشديدية التي تلقتها من بريطانيا والدول الغربية، وهذا يؤكد الدعم الواضع والصريح لروسيا في علاقتها مع سوريا. وعلى هذا الاساس دعمت روسيا للأخيرة في المحافل الدولية ومنحتها الدعم العسكري والسياسي في مواجهة الغرب او المستعمرات انذاك وبالاخص اسرائيل.

ومن هنا تعززت العلاقات بين البلدين بشكل كبير اذ تعد سوريا التي لا تزال بنيتها العسكرية شرقية التسليح وهذا خلاف مع الدول العربية الاخرى التي اتجهت الى تسليح جيوشها تسليحا غربيا وترك التسليح الشرقي الا هو الروسي بالاخص ولكن بعد انقلاب على دسة النظام الحكم وتولي حافظ الاسد السلطة في عام 1963 نجد بأن العلاقة بين البدلين توطت الى حد ما وبهذا ظلت العلاقة مستمرة رغم كل الصعوبات والظروف التي واجهها النظام السوري من التحديات الداخلية المتمثلة بالمعارضة وكذلك الخارجية المتمثلة من سياسات بعض الدول العربية. وبهذا اثمرت العلاقات السوفيتية والسوريا عن العديد من الاتفاقيات والمشاريع بكافة جوانبها السياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية، كبناء سكك الحديد وانشاء معامل السكر والنسيج والموانى ومعامل الدفاع وصولا الى تسليح الجيش السوري بالاسلحة الروسية[25] وهذا كله كان دعم كبير من قبل النظام الروسي لسوريا وهذا ما يميز العلاقة بين الطرفين، اذ حاول كل منهما تطوير علاقتها على جميع الاصعدة والانشطة من اجل السيطرة والنفوذ وهذا ما تم ملاحظته بالفعل من قبل النظام الروسي، وقد تطوّرت العلاقات الثنائية بين روسيا وسوريا عبر المراحل التاريخية ، ومثّل الاتحاد السوفيتي على مدى عقود القطب الأول في تفاعلات سوريا الدولية اقتصاديا وعسكريا، بل وحتى ثقافيا. لقد كانت روسيا جهة التسليح الأولى لسوريا، تشاركهم في ذلك-بدرجة أقل كثيرا- بقية دول الكتلة الاشتراكية السابقة.وهذا خلاف ما حدث في مصر، التي اتجهت نحو التسليح الغربي منذ مطلع سبعينيات القرن العشرين.أما ليبيا والعراق، فقد دخل السلاح الغربي فيهما -وإن متأخرا- مع نظيره الشرقي، رغم الغلبة الكبيرة لهذا الأخير.وإذا أردنا الدخول في مقارنة أولية بين تجربتي التسليح السوفياتي في كل من سوريا والعراق -على سبيل المثال- نجد أن سلاح المدرعات قد أخذ حيزا كبيرا في التجربتين، وتقدمت أنظمة الدفاع الجوي في سوريا على مثيلاتها في العراق، وتقدم سلاح الجو العراقي على نظيره السوري وهكذا. [26]

وازداد التبادل التجارى بين موسكو ودمشق خاصة فى مجال الاسلحة، وأصبحت موسكو منذ ذلك الوقت المصدر الرئيس لتسليح الجيش السورى مما نتج عنه تراكم المديونية على سوريا لتتجاوز 13 مليار دولار. وفى عهد الرئيس الروسى ''فالديمير بوتين'' تتطورت العلاقات بين البدلين الروسي والسوري بشكل واضح فمنذ لقائه بالرئيس السورى بشار الأسد فى يناير 2005م تم تجاوز الخلافات حول حجم الديون المستحقة على سوريا [27] وفتحت العلاقات الجديدة التي عملت على زيادة استمرار الدعم العسكري والتسليح. تبين من هذا الدعم ان روسيا تحاول بكل الطرق والسبل اقامة علاقات وطيدة مع دول المنطقة العربية الغرض منها اثبات وجودها بهذا المنطقة من اجل استرجاع هيبتها الدولية عما كانت عليها سابقا وكذلك من اجل فتح نفوذ لها من خلال هذه الدول. وبهذا روسيا تنظر إلى نفسها كقوة عظمى وكلاعب أساسي على المستوى العالمي، بما يسمح لها الحق بأن تمتلك حرية المناورة الاستراتيجية واستخدام فائض قدراتها العسكرية، لمدّ سيطرتها وتحقيق مصالحها، وبالتالي العمل على اعادة موقعها الذي فقدته بعد تفكك الاتحاد السوفييتي. [28]

المحور الثالث: العلاقات الثقافية الروسية السوريا.

تم توقيع العديد من الاتفاقيات بين البلدين في مجال العلمي والثقافي، وبهذا تقوم البعثة الآثارية الروسية بتنقيبات في المناطق السوريا ويتم تبادل الثقافي هنا من خلال الخبراء والعلماء والمختصين للاستفادة من بعضهم البعض، حيث قام وزير الثقافة الروسي ألكسندر افديف بتنفيذ برنامج التغتون في المجال الثقافي لأعوام 2010-2012م ولا يزال الجانب الروسي يخصص منح ثقافية وعلمية للسوريين، ويصل إلى روسيا كل سنة تقريبا 200 طالب لتلقي تعليمهم في الجامعات والمعاهد الروسية، هذا بالأضافة إلى عمل المركز الثقافى الروسى فى دمشق، وجمعية الصداقة السوريا الروسية. [29]

المبحث الثالث: موقف الروسي من الأزمة السوريا

تعددت المواقف الدولية والاقليمية تجاه الأزمة السوريا وذلك بسبب استمارا هذه الازمة دون وضع حلول لها مما ادت الى تدخلات الخارجية وبهذا سنركز على الموقف الروسي من الأزمة وطبيعة السلوك المتخد من قبل روسيا تجاه الازمة وكذلك التركيز على اهم التحديات التي واجهت روسيا ازاء سلوكها السياسي تجاه الأزمة.

فمع بدايات الازمة في سوريا عام 2011، كان للتدخل الروسي موقف واضح من الازمة السوريا وبهذا عرفت سوريا في مارس ٢٠١١، واحدة من اكبر واكثر التغييرات في تاريخها المعاصر ، والتي بدأت من خلال الاعتصامات و الاحتجاجات المتفرقة من قبل افراد المجتمع ازاء بعض السياسات وسرعان ما تطورت وتحولت الى أزمة داخلية، وبأت الانشقاقات الداخلية للنظام وظهور المعارضة التي قادتها بعض افراد الشعب ، وعلى هذا الاساس وجدت روسيا نفسها امام تغييرات جذرية تحدث في بلد تعده سوقاً رئيسا لصادراتها الاقتصادية والعسكرية ، مما فرضت عليها التدخل واتخاذ موقف حاسم تجاه الازمة واحداث تغييرات والتي لربما ستغلق نظامه حكم

يختلف في توجهاته عن النظام الحاكم وهو ما قد يهدد طبيعة العلاقات مع سوريا، وهو من المحتمل ان يكون سبب لدفع روسيا خارج المنطقة، ومن ثم خسارة منطقة نفوذ تطل من خلاله على البحر المتوسط الذي طالما حلمت روسيا ان تجد لها منطقة نفوذ لها فيه، لذلك سعت روسيا، على دعم النظام السوري واصرت على التشكيك في القوى الشعبية في سوريا من حيث الشعارات التي تحملها،[30] وهو ما جعلها في اعطاء الحق للجوء النظام السوري الى استخدام العنف ضد الثورة. منذ بداية عام ٢٠١٢، حاولت روسيا طرح القضية السوريا للمفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية، والتي امتنعت عن الرضوخ للمقايضات الروسية و حيث عرضت روسيا صفقات تراوحت بين التنازل في سوريا مقابل مرونة امريكية في اوربا الشرقية، اي بمعنى حاولت روسيا استخدام سوريا في محافلها الدولية من اجل مصالحها الشخصية.

كما ان مساندة روسيا للنظام السوري جاء من خلال تقديم الدعم السياسي والعسكري، اذ تمثل الدعم السياسي من خلال مساندة روسيا لها في المحافل الدولية المتمثل برفض موسكو اصدار اي بيان او موقف لأدانة الممسارات والسلوك النظام السوري ويتضح ذلك من تصريح الرئيس الروسي فالديمير بوتن لصحيفة روسية في 38 شباط 3123 قائال:" نحن ضد اتخاذ القرارات التي تتخذها مجلس الامن الدولي والتي من الممكن تأويلها كحق لتدخل العسكري في سوريا بل لجئت الدبلوماسية الروسية على اللقاء بالشخصيات المعارضة للنظام من اجل ارضائها والقبول بعدم تنحي الرئيس بشار الاسد. من جهة اخرى نجحت روسيا في حماية النظام السوري في المحافل الدولية من خلال استخدامها حق (الفيتو) في مجلس الامن الدولي لحماية النظام السوري من اي قرار دولي يسمح لها التدخل او استخدم القوة العسكرية ضد النظام السوري. [31]، حيث استمرت مساندة روسيا لنظام السوري طيلة المدة من 2011 الى وقتنا هذا متصدياً لكل قرارا دولي يمس النظام السوري من اجل ضمان وجودها في سوريا، فعندما طرحت الجامعة العربية مبادرة لحل الازمة السوريا عبر مجلس الامن الدولي وعليها تقدمت كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا لحل هذه الازمة من خلال مشروع مقدم ينص على انهاء اعمال العنف من قبل الطرفين وكذلك اجراء انتخابات ديمقراطية ونزيهه واعطاء الشعب الحق في ممارسة اعمالم السياسية بحرية تامة، لكن لم يكن في الحسبان من استخدام روسيا والصين حق النقض الفيتو وذلك بحجة ان مشروع القرار لم يشير الى عدم التدخل الدولي في حال اذا لم تلتزم سوريا به، كذلك رفضت عن تخلي الرئيس بشار الاسد عن السلطة [32]، ومن جهة ثانية دعمت روسيا بعثة المراقبين التابعة لجامعة الدول العربية كما ايدت روسيا قرار الصادر من مجلس الامن 2042 التي تضمن نشر مراقبين دوليين للاشراف على وقف اطلاق النار وايقاف كل العمليات التي من شانها العنف والتخريب [33].

وعلى هذا الاساس تؤكد روسيا مراراً بأن حق الفيتو ليس مجرد نزو، بل جزء لا يتجزأ من النظام العالمي وأنه موثق بموجب ميثاق الأمم المتحدة وأنها لم تستخدمه إلا نتيجة لأصرار الولايات المتحدة الامريكية على ضرب النظام السورى. وتتمثل قوة هذا الحق –حق الفيتو –فى أن القرار الذى يقف ضده على الأقل عضو واحد دائم فى مجلس الأمن الدولى لا يمكن أن يكون متكاملا وفعالاً الأمر الذى استوجب على الولايات المتحدة الامريكية والدول الأخرى الأخذ فى الحسبان التجربة المريرة التى يعيشها الشعب وألا يحاولو اللجوء الى استخدام القوة ضد النظام السوري كما فعلت مع ليبيا وغيرها من الدول التي حدثت فيها الثورات الربيع العربي. [34]

وبهذا أكد الرئيس الروسي مراراً وتكراراً بأن روسيا لن تؤيد بأي شكل من الاشكال القرارات الصادرة من مجلس الامن الدولي بشأن سوريا على غرار القرار فيما يخص ليبيا وبأن سوريا ليس لديها الرغبة بأن تسيير الاحداث في سوريا كما في الدول الاخرى كليبيا وغيرها من الدول التي حدثت ازمات وثورات أذ استخدم قرار مجلس الامن كحجة لضرب سوريا على حد قول روسيا.

هذا وقد عملت السياسة الروسية تجاه الأزمة السوريا على طريقتين، الاولى تمثل في تقديم الدعم السياسي الزايد لإعطاء الشرعية للحكومة السوريا والثانية تقديم الدعم العسكري المتمثل بتقديم وتسليح الجيش السوري لمواجهة على اتجاهين: الاول يتمثل في دعم الحكومة السوريا الشرعيةً في المنظمة الأممية ومجلس حقوق الانسان والثاني: يتمثل في تقديم الدعم العسكري للجيش السوري. [35]

وبذلك لعبت روسيا دوراً مهماً في دعم نظام الاسد في مواجهة المعارضة ليس فقط في مجلس الامن واستخدام حق الفيتو او من خلال الخطاب السياسي التي تقدمه كبار رجال روسيا، انما تخطى ذلك الى مد روسيا بالخبراء العسكريين والتقنيات العسكرية المتطورة والصفقات العسكرية كما قدمت الدعم المالي واللوجستي من خلال توفير رحلات نقل مباشرة الى موسكو لنقل الجرحى والاصابات البليغة وتقديم المساعدات الغذائية والمعونة هذا يتمثل بأهمية سوريا الاستراتيجية بالنسبة لروسيا. [36]

على طبيعة الحال فان كانت هذه المواقف الروسية تجاه الازمة السوريا فقد كان يقف وراء ذلك دوافع وعوامل اخرى في تقديم روسيا بهذا الكم الهائل من الاسلحة والمعونة للنظام السوري، الا وهي بأن الرئيس بوتين يحاول استرجاع شعبيته وهيبته واظهار بموقف البطل والرجل الذي يحاول استرجاع هيبة روسيا كما كانت سابقاً بسبب تراجع شعبيته في الكثير من المناطق الروسية وهي مقدمة على الانتخابات الرئاسية وبهذا استخدمت سوريا كورقة ضد الغرب، اما من جهة اخرى تمثل سوريا من اهم المصالح لنفوذ الروسي فلديها قاعدة بحرية في طرطوس وقاعدة اخرى في تدمر

فضلا عن صفقات السلاح بين البلدين التي توظف ذلك لمواجهة الغرب لنشر الدرع الصاروخي في اوروبا وتركيا. (37)

لذا استمرت روسيا سياسياً في سوريا من خلال حكومة الرئيس حافظ الأسد الذي وقع على اتفاقية استراتيجية مع الاتحاد السوفييتي في عهد الرئيس الاتحاد السوفيتي الأسبق ليونيد بريجنيف عام 1980، واستمر هذا الدعم كذلك لأبنه الرئيس بشار الأسد على نفس النهج لوالده، واضعين في الاعتبار التقارب الجغرافي بين البلدين، فضلاً عن ألاهمية الكبيرة لسوريا من الناحية الاستراتيجية لذلك التدخّل العسكري القوي الروسي في الازمة السوريا جاء لضمان استمرار حكم نظام الاسد أو بديله من بين من يؤمنون بأهمية العلاقة مع موسكو واستمرار التواجد العسكري داخل الدولة السوريا، بغض النظر عن وزنها وثقلها. (38)

ويرى الباحث بأن الموقف الروسي متغير تماماً عن الموقف الغربي وبالاخص الولايات المتحدة الامريكية تجاه الأزمة السوريا، فالولايات المتحدة الامريكية ترى بأن تنحي نظام بشار الاسد هي من الضرورة الاولى ويجب التخلص منها لكي تبدأ مرحلة جديدة في البلاد، في حين نرى اولويات الموقف الروسي من الازمة الذي تمثل بأن يتم في البداية القضاء على الارهاب والتنظيمات المسلحة والمجموعات التي تعمل على نشر الافكار المتطرفة، وبهذا نجد عدم رغبة الولايات المتحدة الامريكية بالتدخل المباشر في معالجة الازمة السوريا ولم تقوم بتغيير تمايز الموقف الروسي كلياً عن الموقف الأمريكي؛ ففي حين ترى الولايات المتحدة وحلفاؤها، أن التخلص من بشار الأسد، هو أولى الخطوات التي يجب أن تتم، يرى الجانب الروسي أن القضاء على الإرهاب ومصادره هو ما يجب وضعه في قمة الأولويات. إلا أن ما يثير الانتباه، أن الولايات المتحدة غير راغبة في التدخل بصورة مباشرة لتغيير النظام في سوريا كما فعلت مع العراق. في المقابل، لم نجد تحركاً روسياً للتدخل المباشر، للقضاء على تنظيم داعش، إلا بعد مرور سنوات على بدء هذا الصراع، وكأن الأمر كان متروكاً لمحاولات المد والجذب والتصريحات والمؤتمرات المتبادلة. فتمثل الموقف الأمريكي بتسليح المعارضة وتدريبها وتقديم الدعم اللوجستي، مقابل دعم روسيا نظام الأسد سياسياً وعسكرياً.

ويبدو بهذا كله أن القادة الروس حاولو من خلال الأزمة السوريا أن يتخذوها مثلاً لأثبات مدى قوتهم وتأثيرهم في الأزمات الدولية، فأعلنوا عودة اللاعب الروسي من جديد إلى المسرح الدولي(39) ، خصوصاً بعد الثورات العربية، التي أحسوا من خلالها أن الغرب حاولو ابعادهم وتجاهلهم من الازمات الدولية، وبذلك يريدون من الدول الغربية أن تحسب حسابهم وتشاركهم في حلّ القضايا والأزمات الدولية.

1- طبيعة المصالح الروسية في سوريا:

هنالك عدة مصالح متبادلة بين البلدين وقد تكون هذه المصالح عسكرية او ستراتيجية او سياسية وبهذة المصالح تبين ثمّة هدفان استراتيجيان كبيران هما الدافع وراء التدخّل الروسي في الصراع السوري. الهدف الأول هو تحدّي هيمنة الولايات المتحدة في الشؤون العالمية، فيما الهدف الثاني تمثل بمساعدة نظام الرئيس السوري بشار الأسد في حربه ضد المتطرّفين الإسلاميين الذين يُعتبرون من ألدّ أعداء روسيا.

كما هنالك مصالح استراتيجية مهمة لروسيا بالنسبة لموقع يورية التي تمثلت بما يلي:

1- موقع سوريا الجيبوليتيكية يعد مكهم بالنسبة لروسيا لان سوريا تقع جغرافيا في منطقة مهمة في الشرق الاوسط اذ تمثل لروسيا بوابة الشرق الاوسط التي تستطيع من خلالها بسط نفوذها السياسي والعسكري في المنطقة.

2- كما تمثل سرويا من اهم الدول الشركاء مع دولة روسيا في تسليح جيشها بالاعتماد على الخبرة الروسية وكذلك في مجال الطاقة، اذ تعد سوريا من اوائل الدول العربية الشريكة مع روسيا في مجال استثمارات الطاقة.

3- التواجد الروسي في هذه المنطقة مهمة باعتبارها خط دفاع يمنع تقدم حركة الجماعات المسلحة داخل الحدود الروسية بشكل يتمكن من مواجهة الحركات الإسلامية.. (40)

4- التخوف من المد الثوري، حيث تخشى روسيا بسبب طبيعة موقعها ظهور احتجاجات ضد النظام الروسي، كما كانت في الربيع العربي ومطالبتهم بالمزيد من الحريات والديمقراطيات. (41)

2- عوامل تدخل روسيا في الازمة السوريا.

هنالك عدة اسباب التي حفزت روسيا على التدخل في الأزمة السوريا الا وهي رغبة روسيا في فتح منفذ لها في دول الشرق الاوسط لكي تسمح لقواعدها العسكرية بالتحرك باتجاه مصالحها وحمايتها من اي تهديد اخر، كما أن العوامل الاقتصادية وطبيعة المصالح المتبادلة بين البلدين سمحت لروسيا في اتخاذ العديد من المواقف الحازمة والقوية تجاه سوريا وحماية النظام السوري من اي قلق داخلي وخارجي والسبب وراء ذلك لوجود مصالح روسيا في المنطقة، فروسيا تحاول بكل الطرق والسبل ضمان وجودها في سوريا لانها ترغب سياسياً في اعادة هيكلها وهيبتها عما كان سابقا ابأن الاتحاد السوفيتي.

وهذا فأن الروس يعانون بشكل مستمر من عوائق موقعها الجيوبوليتيكي المتمثل بمناطقها الشمالية والشمالية الغربية بانجمادها على مدار السنة ووجود غابات نائية وغير قابلة للعيش، فضلاً عن وقوعها على البحار المغلقة والتي تكون مخارجها تحت سيطرة الدول أخرى (تركيا – بسفور ودردنيل)، مما يفرض عليها البحث عن مخرج لهذه الأوضاع وإلبحث عن مياه دافئة.

وعليه أن التدخل الروسي لم يأتِ فقط لأنقاذ النظام من التراجعات الكبيرة التي شهدتها التي تهدد وجوده وحسب، بل ضمن حسابات استراتيجية روسية اكثر أيضًا. فمنذ بداية الأزمة الجورجية في عام 2008، وبعد أن استطاع الرئيس بوتين إعادة

التماسك السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة الروسية، اعتبرت موسكو أن من حقها أن تكون شريكًا في القرار الدولي، في المقابل، لم تقم الولايات المتحدة، بالاعتراف لروسيا بمثل هذا الدور والموقف. وسواء فيما يتعلق بنشر الدرع الصاروخية المضادة للصواريخ في أوروبا، أو في الأزمة الأوكرانية، بدات اوربا تزحف بلا هوادة إلى الحدود الروسية، بدون اكتراث يُذكر باحتجاجات موسكو. وما إن أقدمت روسيا على ضم القرم وتشجيع المقاطعات الأوكرانية الشرقية على التمرد، بعد الإطاحة بالنظام الموالي لروسيا في كييف، حتى فرضت الولايات المتحدة والدول الأوروبية الرئيسية عقوبات اقتصادية ومالية على روسيا كأنها ليست أكثر من دولة مارقة على النظام الدولي. ولا يخفى أن العقوبات الغربية، التي جاءت في فترة تراجع حادٍّ في أسعار النفط، تركت أثرًا بالغًا على الاقتصاد والمالية العامة الروسية. (42)

بهذا الطرح فأن الأزمة السوريا فسحت المجال لثبات دور روسيا على الساحة الدولية، في مواجهة السياسة الغربية، وردًّا على ما تراه موسكو حصارًا غربيًّا استراتيجيًّا واقتصاديًّا. وحتى من الناحية الاستراتيجية، وبغضِّ النظر عن العلاقات الروسية-الاوربية ، تحتفظ روسيا بقاعدة عسكرية في سوريا، هي القاعدة الوحيدة للروس في حوض المتوسط، وتعتقد روسيا أن انهيار النظام في سوريا، أو اسقاطه سيؤدي بالتاكيد إلى خسارة قاعدة طرطوس البحرية.

كما هنالك ثمة اسباب اخرى وراء تدخل الروسي المباشر في الأزمة السوريا منها تتعلق بمصالح روسيا الاستراتيجية والاخرى تتعلق بمصالح سوريا. (43)

1- فتمكين وجود روسيا في الحوض المتوسط يضمن لها مصالحها العسكرية والاقتصادية المتعلقة بالاستثمارات النفطية وانابيب النفط، ومحاولة لسد الطريق امام هيمنة الولايات المتحدة الامريكية واوربا، وتحقيق هذا الهدف يكمن من خلال محاولة روسيا تقديم كل ما يلزم للنظام السوري من اجل ابقاء كل مؤسساتها الرسمية لان ذلك يساهم في الحفاظ على المصالح الروسية في المنطقة

2- مخاوف روسيا من محاولة تدخل تركيا واقامة مناطق عازلة في سوريا لتدريب المقاتلين وانشاء مخيمات للاجئين وهذا يهدد المصالح الروسية بالفعل، فروسيا تبذل بكل مجهودها في الازمة السوريا لكي لا يتم هذا التدخل.

3- سعي روسيا لتوصل الى تسوية سياسية مع كل اطياف الشعب السوري والمؤسسات السوريا والمعارضة قبل انهيار المؤسسات الرسمية مما تجلعها تفقد السيطرة على الوضع وبالتالي تخسر نفوذها في المنطقة ومصالحها الاستراتيجية.

كما هنالك العديد من الاسباب الاخرى التي جعلت سرعان ما تتدخل روسيا في الازمة السوريا، اذ تمثلت باستخدام روسيا الوضع السوري كوسيلة ضغط أمام الذ اعدائها ومنافسيها الا وهي الولايات المتحدة الامريكية وحتى اوروبا، فروسيا فتستغل تأثيرها في القضية السوريا للمساومة في القضية الأوكرانية مع الغرب، إضافة لمكافحة العناصر والمجموعات الارهابية اذ تعتبر روسيا وجودها في الشرق الاوسك وبالاخص سوريا بمثابة خط دفاع واستباقية في مواجهة كل الحركات المسلحة التي بمثابة مخاوف وصولها الى بعض دول القوقاز وروسيا إذا لم يتم لجمها عند الخط السوري. (44)

ففي ضوء وجود معارضة بفكر ليبرالي منظم تطالب بالحريات والحقوق السياسية والمدنية، فضلا عن نشاطات الحركات الاسلامية المتزايدة في البلاد، ان هذا لا يمنع الحكومة الروسية على تجشيع او دعم اي ثورات في هكذا منطقة، وهنا استغلت الحكومة الروسية الموقف المتردد الأمريكي تجاه سوريا، حيث شكّل تردد وتراجع إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق (السابق باراك) أوباما تجاه القضية السوريا فرصة مهمة استغلتها روسيا لزيادة حجم تدخلها في الساحة السوريا وعودتها إلى الساحة الدولية عبر هذا الملف. وقد تعزّز هذا الدور خلال عهد الرئيس السابق دونالد ترامب. (45)

3- محددات السياسة الخارجية الروسية حيال الأزمة السوريا.

هنالك عدة محددات التي تقف عائق امام السياسة الخارجية الروسية في مواجهة الازمة السوريا التي قد تكون مقترنة بمجموعة من الاعتبارات الا وهي التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحد الامريكية واوروبا في مكافحة الارهاب،وحجم التهديدات الروسية وكذلك الازمة السوريا المقترنة ما بين الربح والخسارة من قبل السياسة الروسية.

فعلى الصعيد الروسي، نجد بان هناك محددات تكمن في الداخل الروسي مبعثه مدى تقبل الرأي العام في روسيا لسلوك تحرك دولتهم تجاه الازمة، ومدى تقبلهم لما يترتب على هذا السلوك من خسائرمادية وبشرية لربما تحصل في المستقبل. كما ان الوضع الاقتصادي الروسي والذي يعاني من انخفاض اسعار النفط فان روسيا وسط هذه المعطيات قد تكون غير قادره على مجارات هذه النفقات التي من المحتمل تزايدها مستقبلا .ويأتي تراجع اسعار النفط عبئاً اضافياً على روسيا ليقابلها مع العقوبات الغربية التي فرضت عليها في ضوء الازمة الاوكرانية مما ادى الى خسارة العملة الروسية ثلث قيمته خلال مدة زمنية قليلة، كما ان حجم العمليات العسكرية التي تقدمها روسيا في دعم الازمة النظام السوري مما زاد عليها العبء اكثر مقارنة مع النفط وهذا ما يجعل سياسة الروسية تتردد في بعض الاحيان حيال الخسائر التي تشهدها وتقدمها في دعم بعض القضايا على ساحة المحافل الدولية المتمثلة في الازمة السوريا وكذلك حتى في الازمة الاوكرانية (46).وعلى هذه الاساس وجدت روسيا نفسها أمام عدة

محددات تجاه الازمة السوريا كانت منها محددات اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية وحتى مكافحة الارهاب.

وبهذا تبينت ايضا عدة محددات اخرى للنظام السوري، ومن اهمها مصالح الأطراف الإقليمية والدولية المتدخلة في الازمة السورية (روسيا، والولايات المتحدة، وإيران، وتركيا) وكذلك جماعات المعارضة من داخل النظام ومصالحها ومدى تأثيرها في مسار الازمة، ومستوى استنزاف القوى المحلية والإقليمية والدولية المنخرطة في الصراع، والوضع الميداني على الأرض المتمثلة بالقوى العسكرية، وطبيعة القضايا الخلافية العالقة بين اجهزة ومؤسسات النظام ، ومدى استطاعة الأطراف المتنازعة على التوصل إلى اتفاقات التي تخصها، إضافة إلى العامل الإنساني ومستوى حضوره والاهتمام به من قبل المجتمع الدولي ومن قبل أطراف الداخلة في الازمة. (47)

الخاتمة

إن الميلان نحو استخدام القوة العسكرية اصبحت اهم سمة في المنطقة العربية، فلا جهود دبلوماسية ولا اتفاقيات دولية مضمونة نجحت في تقريب وجهات النظر لغرض المطلب الأسمى الا وهو التعايش وحفظ سلامة الشعوب مما لا يقبل الشك، أن أساس الفوضى التي عمت المنطقة كان نتيجة لسياسات والقوى الغربية من ناحية، وتشتت الموقف العربي فضلاً عن غياب شبه كامل للدبلوماسية الفاعلة والطرق السلمية لحل الازمات من ناحية أخرى. كما أصبح اللجوء إلى القوة العسكرية هو الخيار المفضل لدى الأطراف المتنازعة مع غياب الرغبة في مد عمر المفاوضات واستخدام السبل السلمية والدبلوماسية وهذا يتطلب وعي الساسة العرب كيفية التعامل مع الازمات والابتعاد عن استخدام الاسلوب القوة العسكرية لانها اثبتت فشلها في حل الازمات وعلى الدول العربية قيام تحالفات واتفاقيات دولية من اجل حفظ سلمها وامنها الدولي .

كما تبين من خلال تحليل بيان الموقف الروسي من الازمة السوريا بان روسيا استغلت الضعف الامريكي تجاة المنطقة العربية التي تاثرت بشكل او باخر بحربها في العراق وافغانستان وهذا الذي جعلت امريكا نوعا ما تتراجع سياستها في المنطقة، وعلى هذا الاساس استطاعت روسيا بسط نفوذها في الازمة السوريا.

وبهذا اثبتت الدراسة بأن حل الازمة السوريا لم يقتصر على اختلاف مصالح القوى الدولية والإقليمية المتمثلة بروسيا والولايات المتحدة الامريكية بل تعدّاها إلى اختلاف المعارضة فيما بينهم وكذلك من داخل النظام السوري.

كما تبين من خلال البحث بان السياسة الخارجية الروسية استطاعت تحقيق اهدافها الخارجية المتمثلة بتوسيع نفوذها في منطقة الشرق الاوسط وكذلك حققت اكتساب الدعم الايراني والصيني لها من خلال قيام تحالفات دولية ضمت كل من روسيا وايران والصين من اجل مواجهة سياسة الولايات المتحدة الامريكية وتقليل نفوذها في تلك المنطقة، اذ ان الدعم الروسي المتزايد للنظام السوري جاءت اهميتها من خلال محاولة روسيا اثبات وجودها في المنطقة وكذلك من اجل هيمنتها على المنطقة الاستراتيجية المتمثلة بسوريا التي بامكانها فرض بعض سياياتها على الدول المجاورة.

وبهذا اثبتت الفرضية بأن السلوك السياسي الروسي تجاه الازمة السوريا له بعدا سياسيا نابع من طموحات روسيا في استعاده هيبتها والدور العالمي لها على الساحة الدولية ورغبتها في محاولة تغيير النظام العالمي الى قطبية متعددة فعليه كلما وجدت المصالح الروسية في المنطقة العربية وبالاخص سوريا كلما زاد الدعم الروسي لها، سواءً كان سياسي او عسكري وحتى الاقتصادي.

التوصيات:

من خلال تحليل الموقف الروسي من الازمة السوريا وايضاع موقفها حيال الازمات وبالاخص الازمة السوريا افترض بالتوصيات الاتية:

1- على الدول العربية اعادة النظر في استراتيجياتها وسياساتها الدولية بما يناسب مصالحها القومية والامنية على المستوى العالمي والدولي والاقليمي.

2- على النظام الروسي التعامل مع الازمة بصورة حيادية وبشكل انساني اكثر من ان يكون سياسي، حيث ان التنافس الدولي المتمثلة بين الغرب والروس على المنطقة العربية وبالاخص سوريا هي التي عقدت حل الازمة السوريا، وبهذا يفترض على النظام السوري تحسين علاقاتها مع الدول العظمى وبالاخص الولايات المتحدة الامريكية من اجل ايجاد توازن مع سياسة روسيا التي استخدمت النظام السوري كدولة حاضنة للسياسة الروسية في مواجهة القضايا الدولية.

3- في حالة عدم قدرة سوريا قيام التوازن الدولي فعليها انهاء وجود كل القوى المسلحة الأجنبية في سوريا، وفتح الطريق لبناء إجماع وطني سوري على أولوية مكافحة الحركات المسلحة، وانهاء وجود السلاح بيد الجماعات الخارجة عن القانون وحصرها بيد الدولة وتوحيد المعارضة من اجل الصالح العام للشعب السوري.

4- على روسيا ان تتعامل مع الازمة السوريا بكل حيادية ودون انحياز والابتعاد عن استخدام سورية في تنافسها الدولي مع الولايات المتحدة الامريكية، لأن هذا يلحق ضرر بالأزمة السوريا مما يجعلها اكثر تعقيدا وتشابكا.

5- العمل على زيادة التعاون السياسي والاقتصادي بين روسيا و سوريا والدول المجاورة لها والذي سيساعد من خلاله في تقوية العلاقات الدولية واعادة سوريا الى المحافل الدولية والاقليمية والتي بدورها تؤدي الى تسهيل حل الازمة والخروج منها تدريجيا .

الهوامش

(1)محاضرات القيت على طلبة المرحلة الثانية، قسم قسم ادارة البيئة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بابل، 2020، ص 2. احمد هادي طالب، الاسس النظرية العامة لادارة الازمات،

(2) منى صلاح الدين شريف، ادارة الازمات الوسيلة للبقاء، القاهرة، دار البيان للطباعة والنشر، 1998، ص 35.

(3) تقرير منشور على شبكة الانترنيت، 2020، ص 75.

(4) حامد الحدراوي و كرار الخفاجي، اسباب نشوء الازمات وادراتها دراسة استطلاعية لاعضاء عينة من اعضاء مجلس النواب العراقي، جامعة الكوفة، كلية الادارة والاقتصد، المعهد التطويري لتنمية الموارد البشرية، مجلة الكوفة، العدد 5، 2020، ص 195

(5)اغازي التوبة، الثورة السوريا الاسباب والتطورات، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة ، لندن 2012/6/24، متاح على الرابط التالي، https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-10-07-12.htm .

(6) تقرير قناة الجزيزة، سوريا الديمقراطية" تتقدم بمنبج وغارات بحلب 2016/6/25، متاح على رابط التالي ، https://2h.ae/RTuD.

(7) خالد يعقوب عويس، تفكك البنية الاجتماعية في سوريا واثرة على الحل السياسي، الشرق الاوسط، المركظ الالماني للدراسات الدولية والامنية ، 29 يوليو2017، متاح على الرابط التالي، https://2h.ae/jddC.

(8) المصدر نفسه.

(9) مروات قبلان، المسألة السوريا واستقطاباتها الاقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سوريا، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، مارس 2015، ص 15.

(10) منشور على موقع الجزيزة 21 الثورة السورية.. متى بدأت شرارتها الأولى؟ وما أبرز مراحلها ونتائجها؟/2023/3، متاح على الرابط التالي، https://2h.ae/edXk.

(11) حسن محمد و فرانس برس، الشبكة السورية: نظام الاسد اكثر من استخدام الاسلحة الكيميائية في القرن الحالي،30 نوفمبر 2021، متاح على الرابط التالي، تقرير: النظام السوري أكثر من استخدم الأسلحة الكيميائية بالقرن الحالي (alaraby.co.uk)

(12) المصدر نفسه.

(13) علي عبد الله، الثورة السلمية أمام مرحلة جديدة؟، موقع المركز العربى لألبحاث ودراسة السياسات، 2012.

(14) محمد احمد، الازمة السورية من سلمية الى مسحلة، متاح على الرابط التالي ، http://www.dohaintitute.org/release 2020/7/25

(15) معالي لطفي محمود ابراهيم، التدخل الروسي في سوريا: الدوافع والمالات، محاضرات في كلية الاقتصاد والسياسة، جامعة القاهرة، القاهرة، 2018، ص 289.

(16) المصدر نفسه، ص 290.

(17) هديل مصلح الرفوع، العلاقات الروسية السوريا1979- 2013، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، 2013، ص 17.

(18) مصطفة الفقي، تحرير الدكتور محمود عزت العلاقات العربلية الروسية: رؤية استراتيجية وتحليلية حول الدور الروسي في المنطقة العربية، مركز الدراسات الاستراتيجية، القاهرة، مكتبة الاسكندرية ، 2021، ص 67.

(19) المصدر نفسه ، ص 65.

(20)عبد الحافظ الصاوي، الازمة السوريا والاقتصاد الروسي، قناة الجزيرة، 2012/12/25، متاح على الرابط التالي https://2h.ae/WPft.

(21)المصدر نفسه.

(22)عدنان عبد الرزاق، اتفاقات تعزز هيمنة روسيا على الاقتصاد الروسي، العربي الجديد، 18 نوفمبر 2021، متاح على الرابط التالي https://2h.ae/fFmg.

(23)نيروز ، الموقف الروسي من الازمة السوريا 2011، مشروع بحث تخرج، جامعة دهوك، كلية العلوم الانسانية، قسم السياسة العامة، دهوك، ص ص 27 – 28.

(24)ابراهيم حردان مطر، الدور الروسي في الازمة السوري: الدوافع والمحددات، مجلة الجامعة العراقية، العدد3/37، الجامعة العراقية، كلية القانون والعلوم السياسية، 2018، ص ص 559-560.

(25)مى مطير حسن، ملامح عن العلاقة الروسية السوريا لغاية عام 2014، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الخامس عشر، كلية الاداب،جامعة واسط، 2017، ص 562.

(26)عبد الجليل زيد المرهون، قصة العلاقات الروسية السوريا، 2014/2/4، موقع الجزيزة، متاح على الرابط التالي،https://2h.ae/TUoR .

(27)أحمد سيد حسين، دورالقيادة السياسية فى إعادة بناء الدولة – دراسة حالة روسيا فى عهد بوتين، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2013، ص .ص 192 – 193.

(28)توفيق المديني، البوابة السوريا والعودة الروسية، 3 ابريل 2023، متاح على الرابط التالي https://2h.ae/SPzr.

(29)نورهان الشيخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السوريا من فترة 2011- 2016، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 13 يوليو، 2016، متاح على الرابط التالي https://democraticac.de/?p=33933 .

(30)ابراهيم حردان مطر، مصدر سيق 1كرة، ص 557.

(31)افراح ناثر جاسم، الازمة السوريا وتأثيراتها على العاقات التركية الروسي2011-2016، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، مجلة

دراسات تاريخية، العدد الثامن والعشرون، حزيران 2020، ص 559

(32) افراح ناثر جاسم، مصدر سبق ذكره، 560.

(33)المصدر نفسه، ص 561

(34)عبد العال الديربي، تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد22، ابريل 2020، المجلد 55، القاهرة، ص 31.

(35)معالي لطفي محمود ابراهيم، مصدر سبق ذكره، ص 494.

(36)خولة احمد ابراهيم، الازمة السوريا وموقف الروسي منها،بحث تخرج، جامعة ديالى، كلية القانون والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2016، ص ص 22 -23.

(37)مصطفى عبد العزيز مرسي، موقف روسيا من الازمة السوريا: الخلفيات اولادوافع، مركز الامارات للدراسات اوالبحوث الاستراتيجية، دراسات وتقارير، 29 فبراير 2012، متاح على الرابط التالي،https://2h.ae/qZGF.

(38)توفيق المديني، طبيعة الاستراتيجية الروسية تجاه بلدان الشرق الاوسط واهدافها، 4 ابريل 2023، متاح على الرابط التالي،https://2h.ae/Cbjj.

(39)عمر كوش، روسيا والأزمة السوريا، قناة الجزيرة، 2012/3/30، متاح على الرابط التالي https://2h.ae/CCtr.

(40)جلالامرزوق، دور الاطراف الاقليمية والدولية في مواجهة الازمة السوريا، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي– ام البواقي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2018، ص 35.

(41)المصدر نفسه، ص 36.

(42)الحرب الروسية في سوريا: الاسباب والمالات، 12 اكتوبر، 2015، متاح على الرابط التالي،

https://studies.aljazeera.net/ar/article/569 .

(43)معتز حيسو، اسباب التدخل الروسي في سوريا وتدعايته، صحافة عربية وعالمية، 3 اكتوبر 2015، متاح على الرابط التالي

https://2h.ae/FDxg.

(44)الياس الخوري، الاسباب والدوافع لماذ تدخلت روسيا عسكريا في سوريا، 10 مايو 2021، متاح على الرابط التالي

https://2h.ae/FpSd.

(45)المصدر نفسه.

(46)ابراهيم حردان مطر، الدور الروسي في الازمة السوريا: الدوافع والمحددات، مجلة الجامعة العرافية، الجامعة العراقية، كلية القانون والعلوم السياسية، العدد3/37، ص ص 563-564.

(47)فريق الازمات العربي، الازمة السوريا: استراتيجية الخروج، مجلة دراسات الشرق اوسطية،العدد 87، ربيع 2019، ص 99.

المصادر

اولا: الكتب العربية:

اغازي التوبة، الثورة السوريا الاسباب والتطورات، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة ، لندن 2012/6/24،

مروان قبلان، المسألة السوريا واستقطاباها الاقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سوريا، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، مارس 2015، ص 15.

مصطفى الفقي، العلاقات العربية الروسية: رؤية استراتيجية وتحليلية حول الدور الروسي في المنطقة العربية، تحرير الدكتور محمود عزت، مركز الدراسات الاستراتيجية، القاهرة، مكتبة الاسكندرية ، 2021، ص 67.

مصطفى عبد العزيز مرسي، موقف روسيا من الازمة السوريا: الخلفيات اولادوافع، مركز الامارات للدراسات اوالبحوث الاستراتيجية، دراسات وتقارير، 29 فبراير 2012،

معالي لطفي محمود ابراهيم، التدخل الروسي في سوريا: الدوافع والمالات، محاضرات في كلية الاقتصاد والسياسة، جامعة القاهرة، القاهرة، 2018، ص 289.

منى صلاح الدين شريف، ادارة الازمات الوسيلة للبقاء، القاهرة، دار البيان للطباعة والنشر، 1998، ص 35.

نورهان الشيخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السوريا من فترة 2011- 2016، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 13 يوليو، 2016،

ثانيا: الاطاريح والرسائل:

هديل مصلح الرفوع، العلاقات الروسية السوريا1979- 2013، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، 2013، ص 17.

أحمد سيد حسين، دورالقيادة السياسية فى إعادة بناء الدولة – دراسة حالة روسيا فى عهد بوتين، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2013، ص .ص 192 – 193.

جلال مرزوق، دور الاطراف الاقليمية والدولية في مواجهة الازمة السوريا، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي– ام البواقي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2018، ص 35.

ثالثا: المجلات والدوريات:

ابراهيم حردان مطر، الدور الروسي في الازمة السوري: الدوافع والمحددات، مجلة الجامعة العراقية، العدد3/37، الجامعة العراقية، كلية القانون والعلوم السياسية، 2018، ص ص 559-560.

افراح ناثر جاسم، الازمة السوريا وتأثيراتها على العاقات التركية الروسي2011-2016، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، مجلة دراسات تاريخية، العدد الثامن والعشرون، حزيران 2020، ص 559

حامد الحدراوي و كرار الخفاجي، اسباب نشوء الازمات وادراتها دراسة استطلاعية لاعضاء عينة من اعضاء مجلس النواب العراقي، جامعة الكوفة، كلية الادارة والاقتصد، المعهد التطويري لتنمية الموارد البشرية، مجلة الكوفة، العدد 5، 2020، ص 195.

خولة احمد ابراهيم، الازمة السوريا وموقف الروسي منها،بحث تخرج، جامعة ديالى، كلية القانون والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2016، ص ص 22 -23.

عبد العال الديربي، تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد22، ابريل 2020، المجلد 55، القاهرة، ص 31.

فريق الازمات العربي، الازمة السوريا: استراتيجية الخروج، مجلة دراسات الشرق اوسطية،العدد 87، ربيع 2019، ص 99.

لمى مطير حسن، ملامح عن العلاقة الروسية السوريا لغاية عام 2014، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الخامس عشر، كلية الاداب،جامعة واسط، 2017، ص 562.

محاضرات القيت على طلبة المرحلة الثانية، قسم قسم ادارة البيئة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بابل، 2020.

نيروز ، الموقف الروسي من الازمة السوريا 2011، مشروع بحث تخرج، جامعة دهوك، كلية العلوم الانسانية، قسم السياسة العامة، دهوك، ص ص

رابعا: الانترنيت:

تقرير منشور على شبكة الانترنيت، 2020، ص 75.

توفيق المديني، البوابة السوريا والعودة الروسية، 3 ابريل 2023، تاريخ الزيارة 2022/7/25 متاح على الرابط التاليhttps://2h.ae/mGJT.

توفيق المديني، طبيعة الاستراتيجية الروسية تجاه بلدان الشرق الاوسط واهدافها، 4 ابريل 2023، تاريخ الزيارة 2022/2/12 متاح على الرابط التالي، https://2h.ae/ICaF.

الثورة السوريا.. متى بدأت شرارتها الأولى؟ وما أبرز مراحلها ونتائجها؟ الحرب الروسية في سوريا: الاسباب والمالات، 12 اكتوبر، 2015، متاح على الرابط التالي، https://studies.aljazeera.net/ar/article/569 .

خالد يعقوب عويس، تفكك البنية الاجتماعية في سوريا واثرة على الحل السياسي، الشرق الاوسط، المركظ الالماني للدراسات الدولية والامنية ، 29 يوليو2017، متاح على الرابط التالي، https://2h.ae/jddC.

عبد الجليل زيد المرهون، قصة العلاقات الروسية السوريا، 2014/2/4،تاريخ الزيارة 2022/3/15 موقع الجزيرة، متاح على الرابط التالي https://2h.ae/xjUo.

عبد الحافظ الصاوي، الازمة السوريا والاقتصاد الروسي، قناة الجزيرة، 2012/12/25، تاريخ الزيارة 2022/7/18 متاح على الرابط التاليhttps://2h.ae/xIjf .

عدنان عبد الرزاق، اتفاقات تعزز هيمنة روسيا على الاقتصاد الروسي، العربي الجديد، 18 نوفمبر 2021، تاريخ الزيارة 2022/9/18، متاح على الرابط التاليhttps://2h.ae/fFmg .

علي عبد الله، الثورة السلمية أمام مرحلة جديدة؟، موقع المركز العربي لألبحاث ودراسة السياسات، 2012.

عمر كوش، روسيا والأزمة السوريا، قناة الجزيرة، 2012/3/30، تاريخ الزيارة 2024/1/1 متاح على الرابط التالي https://2h.ae/CCtr.

قناة الجزيرة، 2016/6/25، الازمة السورية، تاريخ الزيارة 2023/6/15، متاح على شبكة الانترنيت، https://2h.ae/RTuD.

موقف روسيا من الازمة السورية، متاح على الرابگ التالى، https://2h.ae/xuNL.

متاح على شبكو الانترنيت، http://www.dohaintitute.org/release 2020/7/25

معتز حيسو، اسباب التدخل الروسي في سوريا وتدعايته، صحافة عربية وعالمية، 3 اكتوبر 2015، تاريخ الزيارة 2023/3/1، متاح على الرابط التالي، https://2h.ae/FDxg.

سوريا وطبيعة الازمة، منشور على موقع الجزيرة 2023/3/21، تاريخ الزيارة 2023/2/19، متاح على الرابط التالي، https://2h.ae/edXk.

الياس الخوري، الاسباب والدوافع لماذ تدخلت روسيا عسكريا في سوريا، 10 مايو 2021، تاريخ الزيارة 2023/3/12، متاح على الرابط التالي https://2h.ae/Dfic.

RUSSIAN POLICY TOWARDS THE SYRIAN CRISIS AFTER 2011

IDREES AHMAD HASAN
Dept. of Public Policy and political system, College of political science, Duhok of University, Kurdistan Region-Iraq

ABSTRACT

The study focused on clarifying the strategic position of Syria in relation to Russia specifically in Russian foreign policy, as it was noted in previous years that Russian foreign policy made gradual and noticeable progress towards the Middle East, especially in Syria, as Syria formed a pivotal point in changing Russia's policy towards the Arab region. Through this proposal, Russian policy sought to change its political, military, and even economic approach towards the region. In this way, we tried to emphasize the theoretical and applied approaches that explain Russian foreign policy, which relies on power and identity. Then we identified the most important Russian focal points in dealing with the Syrian crisis and the goal of support. The ongoing Syrian regime then analyzed the data and obstacles that made Russia face several obstacles in this region due to the Western presence and noticeable competition in international politics.

Our conclusion of the research was that Russia tried by all means, ways and means to prove its presence in the Middle East region, especially in Syria. It turned out that Russia tried to restore its prestige on the international scene in the region, and this indicates that Russia will do everything in its power to restore its power as well as to prove its international presence in the region. The region, and this is what made it compete with the policy of the United States of America, because it stands as an obstacle to its expansionist policy in the Arab region.

KEYWORDS: Russia, Syria, crisis, international competition. Relations, Russian interests.